فأقامت عندهم شهراً، واختلف قوم من اليهود إلى الدار ورأوا رسول الله ﷺ، وجعلوا يقولون: هذا نَبيُّ هذه الأمة، وهذه دار هجرته. ولما رجعت به إلى مكة؛ توفيت بالأبواء، فقبرها هناك، وكانت معها أم أيمن فرجعت بالنبي ﷺ إلى مكة. ولما مرَّ رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية؛ زار قبرها[١].

* * *

السنة السابعة من مولده ﷺ

فيها كَفِله جده عبد المطلب بعد وفاة أمه آمنة.

قال الزهري: إن عبد المطلب ضمَّه إليه، ورقَّ عليه رِقَّةً لم يَرقَّها على أولاده، فكان لا يفارقه، ويدخل عليه، ويجلس على فراشه عند الكعبة، فإذا نهاه أحد يقول: دعوا ابني، فإنه ليُؤنِسُ مُلْكاً. وما كان أحد يجلس على فراش عبد المطلب من ولده إجلالاً له إلا رسول الله ﷺ، وقدم مكة قوم من القافة من بني مُدْلج، فلما نظروا إليه، قالوا لعبد المطلب: احتفظ بهذا الغلام، فإنا لم نجد قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام من قدميه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء واحتفظ به، وقال عبد المطلب لأم أيمن: احتفظي بابني، فإن اليهود تزعم أنه نبي هذه الأمة[٢].

* * *

السنة الثامنة من مولده ﷺ

وفيها توفي عبد المطلب.

ولما احتُضِرَ عبد المطلب، أوصى به إلى أبي طالب، فقبضه وضمه إليه وأحبه حباً شديداً، وقدَّمه على أولاده، وكان لا يفارقه، وكان عيال أبي طالب إذا لم يأكل معهم رسول الله ﷺ لم يشبعوا، وإذا أكل معهم شبعوا، فيقول له أبو طالب: إنك لمبارك[٣].

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٥، و«المنتظم» ٢/ ٢٧٢.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٦ـ٩٧، و«المنتظم» ٢/ ٢٧٤.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٨، و«المنتظم» ٢/ ٢٨٣.

وكان شقيقَ عبد الله.

وقال الشيخ موفق الدين ﷺ في «الأنساب»: إن عبد المطلب أوصى برسول الله ﷺ إلى أبي طالب، وقال له[١]: [من الرجز]

أوصيكَ يا عبدَ منافٍ بَعْدي
بمُفْرَدٍ بعدَ أبيه فَرْدِ
فارقَه وهْو ضجيعُ المَهْدِ
فكنتُ كالأُمِّ له في الوَجْدِ
تُدنيه من أَحْشَائها والكِبْد
فأنت من أَرْجى بنيَّ عِنْدي
لرفع ضيم أو لشدِّ عَقْدِ

وقيل: إن الزُّبير بن عبد المطلب وأبا طالب اقترعا عليه، فطارت القرعة للزُّبير، وكان الزُّبير أيضاً شقيقَ عبد الله، ويحتمل أن الاثنين كفلاه، لأن الزبير كان وصي عبد المطلب.

فصل وفيها توفي:

أنوشروان

كسرى العادل، وولي بعده ولده هُرمز، وكان في أول مُلكه عادلاً مُحسناً إلى الرعية، كان إذا سافر نادى مناديه: من تعرّض لزرع ضمن قيمته، إلا أنه أساء السيرة في آخر أمره، فتغيرت قلوب الرعية عليه، فقتلوه[٢].

حاتِم

ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي[٣] وبه يضرب المثل في الجود، قال

(١) التبيين ١٠٩، وانظر «تاريخ اليعقوبي» ٢/ ١٣، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٢/ ٢٢.
(٢) «تاريخ الطبري»٢/ ١٧٢ ، و«المنتظم» ٢/ ٢٨٩، و«الكامل» ١/ ٤٦٩.
(٣) «تاريخ اليعقوبي» ١/ ٢٦٤، و«تاريخ دمشق» ١١/ ٣٥٧، و«المنتظم» ٢/ ٢٨٥، و«البداية والنهاية» ٢/ ١٩٧.

الشاعر[١]: [الطويل]

على حالةٍ لو أن في القوم حاتماً ... على جُوده ما جاد بالماءِ حاتمُ

وكنيته: أبو عدي[٢]. وأم حاتم: عِنَبةُ بنت عفيف بن لحي، وابنه عدي من الصحابة.

قال الواقدي: كان حاتم سيد الأجواد، فاضلاً، عاقلاً، فصيحاً، شاعراً، يقري الأضياف ويبالغ في إكرامهم، وأخباره مشهورة.

قال عدي بن حاتم: قلت: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم، ويُطْعمُ الطعام، ويعتق الرقاب، فهل له في ذلك من أجر؟ فقال: «إن أباك التمس أمراً فأدركه»[٣].

قال سماك بن حرب: هو حُسْنُ الذكر[٤].

وقال الشعبي: خلَّف حاتماً أبوه في إبله، وهو في إبله، فمر به جماعة من الشعراء فيهم: عَبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذُّبياني، يريدون النعمان بنَ المنذر، فقالوا لحاتم: هل من قِرىً ولم يعرفهم ؟ فقال: تسألوني عن قرىً وأنتم تَرَوْنَ الإبل والغنم، انزلوا فنزلوا. فنحر لكل واحد منهم جزوراً، وسألهم عن أسمائهم؟ فأخبروه، ففرق فيهم الإبل والغنم، وجاء أبوه فقال: ما فعلت؟ فقال: طوقتك مجد الدهر وحسن الذكر تطويق الحمامة، فقال أبوه: فإذاً لا أُساكنك. فقال حاتم: فإذاً لا أبالي. ورحل عنه، فقال حاتم: [من الطويل]

وإنِّي لعفُّ الفقر مُشْتَرَكُ الغنى ... تَروكٌ لشَكْلٍ لا يُوافقُه شَكْلِي

ولي نِيَّةٌ في الجود والبذلِ لم يكن ... لِيأْلفَها فيما مَضَى أحدٌ قَبْلي

وما ضرَّني أَن سار سَعْدٌ[٥] بأهله ... وخلَّفَني في الدارِ ليسَ معي أهلي

وما مِن كريمٍ عَاله الدَّهر مرَّةً ... فيَذكُرها إلَّا تزيَّد في البَذْلِ

وما مِن بخيلٍ عَاله الدَّهر مرَّةً ... فيَذكُرها إلَّا تزيَّد في البُخْلِ

---

(١) هو للفرزدق والبيت في ديوانه ص٢٩٧.

(٢) ويكنى أيضاً أبا سفَّانة، وهي ابنته، انظر «المنتظم» ٢/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٢٦٢).

(٤) انظر «مسند أحمد» (١٨٢٦٣).

(٥) في النسخ: «عبد» والمثبت من الديوان ٧٦، والمنتظم.

وقال الشعبي: مر حاتم في مسير له ببني عَنَزَةَ وفيهم أسير، فاستغاث به، فقال له حاتم: لقد أسأتَ إليَّ حيث نَوَّهْتَ باسمي، وليس معي ما يفديك، ولستُ ببلاد قومي، ولكن طِب نَفْساً، وجاء إلى الذي أسره فاشتراه منه بمئة ناقة، وفك القيد من رجليه وجعله في رجل نفسه، وقال: اذهب إلى أهلي، وأعطاه أمارة إليهم بالتسليم، ومضى الرجل، وأقام حاتم في قيوده حتى عاد الرجل بالإبل، وأطلق حاتم[١].

وقال الشعبي: سأل رجل حاتماً: هل في العرب أكرم منك؟ فقال: كل العرب أكرم مني، نزلتُ على غلام يتيم، وكان له مئة شاة، فذبح لي شاة، فقلت: ما أطيب مخها أو دماغها. فلم يزل يأتيني بدماغ دماغٍ حتى ذبح المئة، فأصبح ولا شيء له، قيل له: فما صنعت مع الغلام؟ قال: وما عساني أن أبلغ شكره، والله لو خرجت معه من جميع مالي ما جازيته، كان لي مئة من الإبل سودُ الحدَق، دفعتها إليه[٢].

ولما احتضر حاتم قال لابنه عدي: يا بني، والله ما خنت جارة لي لريبة، ولا ائتُمنت على أمانة إلا أدَّيتها، ولا بَدَا مني إلى أحد مكروه قط، ولا قصدني قاصد فخيبتُه.

ودفن حاتم على جبل يقال له: عوارض.

فصل

وأجواد الجاهلية ثلاثة[٣]: حاتم، وهَرِم بن سِنان، وكعب بن مامة.

فأما هَرِم، فكان أبوه سنان سيِّدَ غطفان، وماتت أمه وهي حامل به، وقالت: إذا مت؛ فشقوا بطني، فإن فيها سيد غطفان.فلما ماتت، شقوا بطنها واستخرجوا سناناً، فولد هَرِماً. وفي هرم يقول زهير: [من البسيط]

متى تلاقِ على عِلاته هَرِماً تلق الندى منه في خَلْقٍ وفي خُلُقِ

وفيه وفي إخوته يقول زهير ـ وقيل: إنها لغيره ـ: [من البسيط]

(١) انظر «المنتظم» ٢/ ٢٨٥، والعقدالفريد ١/ ٢٨٧.

(٢) انظر «البداية والنهاية» ٢/ ٢٠٠ـ٢٠١.

(٣) انظر خبرهم في «العقد» ١/ ٢٨٧.

قَومٌ أبُوهمْ سنانٌ حين تَنْسِبُهم ... طَابُوا وطَابَ منَ الأَولادِ ما وَلَدُوا
لو كانَ يَقْعُد فوقَ الشَّمسِ مِن كَرَمٍ ... قومٌ بأوَّلهم أو مجدِهم قَعَدُوا
محسَّدون على ما كان من نِعمٍ ... لا ينزع الله عنهم ما له حُسدوا

وفي هَرِمٍ يقول زهير وفي أهل بيته، ويصف ما فيه من أبيات: [من البسيط]

حَتى دَفعْنَ إلى حُلْوٍ شمائلُه ... كالغيث يَنبت في آثاره الوَرَقُ
من أهل بيتٍ بَرى ذو العرش فَضْلَهم ... يُبنى لهم في جنانِ الخُلْدِ مُرْتَفَقُ
المطعمين إذا ما أَزْمَةٌ أَزِمَت ... والطيِّبين ثياباً كلما عَرِقوا
كأنَّ آخرهم في المجد أولهم ... إن الشمائلَ والأخلاقَ تَتَّفِقُ
إن فوخروا فَخَروا أو طوعنوا طَعَنوا ... أو نوضلوا نَضَلوا أو سوبقوا سَبَقوا

وفيه يقول زهير أيضاً: [من الطويل]

وأبيضَ فيَّاضٍ يداه غَمامةٌ ... على مُعْتَفيه ما تُغِبُّ نَوافِلُهُ
تراه إذا ما جئتَه مُتَهلِّلاً ... كأنك تُعطيه الذي أنت سائلُهْ

أخذه أبو تمام فقال: [من الطويل]

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِه ... لجاد بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقال زهير منها: [من الطويل]

أخو ثقة لا يُذهِبُ الخمرُ مالَه ... ولكنه قد يُذهِب المالَ نائِلُهْ

أخذه أبو نواس فقال: [من الطويل]

فتى لا تَلوكُ الخَمْرُ شَحْمَةَ مالِه ... ولكن أيادٍ عُوَّدٌ وبَوادِ

وأما كعب بن مامة الإيادي، فإنه رافق رجلاً من بني سعد في مفازة ومعهما ماءٌ يسير فعطشا، فآثر كعبُ بنُ مامة السعديَّ ومات عطشاً، ونجا السعديُّ. وهذا أبلغ ما يوصف من الجود، لأنَّ حاتماً وغيره آثروا بالمال، وكعب آثر بالروح.

وفي كعب وحاتم[1] يقول أبو تمام الطائي: [من الكامل]

كعبٌ وحاتمٌ اللذان تقاسما ... خُطَط العُلى من طارفٍ وتَليدِ

(١) في (خ) و(ك): كعب بن حاتم، وهو خطأ.

هذا الذي خلَفَ السَّحابَ وماتَ ذا ... في المَجْدِ مِيَتَةَ خِضْرِمٍ صِنديدِ
إن لم يكن فيها الشَّهيدَ فقومُه ... لا يَسمحون له بألف شهيد[١]

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

واسمه: شَيْبَة، وقيل: عامر، وكنيته: أبو الحارث، وأمه: سلمى بنت زيد بن عمرو بن أُسَيد بن حزام بن خداش بن جندب بن عدي[٢] بن النجار، وكانت قبل هاشم عند أُحيحة بن الجُلاح الأوسي، فمات عنها وترك ولدين منها وهما: عمرو ومَعْبد، فَزَوَّجها أبوها من هاشم بن عبد مناف.

قال الواقدي: خرج هاشم في تجارة إلى الشام، فمر بالمدينة، فنزل سوق النَّبَط فباعوا واشتروا، فنظر هاشم إلى امرأة حازمة جَلْدَة تبيع وتشتري، فسأل عنها فقيل: هي سلمى كانت تحت أحيحة، وكانت لا تتزوج حتى تشترط على الزوج أن يكون الأمر بيدها، متى اشتهت فارقت، وذلك لشرفها، فخطبها هاشم وعرفت شرفه، فتزوَّجَتْه، فأولم عليها، ودعا رجالاً من الخزرج فأطعمهم، وأقام أياماً فعلقت بعبد المطلب، وسار إلى غزة، فمات بها، ورجع أبو رُهم بن عبد العزى العامري وأصحابه إلى المدينة بِتَرِكَتِه[٣].

وقال البلاذُري: إنما تزوجها هاشم وشرط عليه أبوها أنها لا تلد إلا في أهلها، فرجع بها من المدينة إلى مكة، فلما دنت ولادتها، خرج بها إلى المدينة إلى منزل أبيها ومضى إلى الشام، وتوفي بغزة فولدت عبد المطلب[٤] وسمته: شيبة[٥].

---

(١) العقد الفريد ١/ ٢٩١ـ٢٩٣.

(٢) كذا هي في النسخ، وفي «نسب قريش» ص١٥، و«أنساب الأشراف» ١/ ٧٤: عمرو بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي. وانظر الطبري ٢/ ٢٤٧.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٦٠.

(٤) في النسخ: «عبد الملك»، والمثبت من «أنساب الأشراف» ١/ ٧٤ وغيره.

(٥) «أنساب الأشراف» ١/ ٧٤.

ذكر تسميته بعبد المطلب:

قال هشام: أقام عبد المطلب في أخواله مُكرَّماً، فبينا هو يناضل الصبيان ويقول: أنا ابن هاشم، فسمعه رجل من قريش فقدم مكة، فقال للمطلب: إني مررت بدور بني قَيْلَةَ، فرأيت غلاماً يعتزي إلى أخيك، وما ينبغي تركُ مثله في الغُرْبَةِ. فرحل إلى المدينة في طلبه، فلما رآه عرفه ففاضت عيناه، وضمه إليه، وأنشد يقول: [من البسيط]

عرفتُ شيبةَ والنَّجارُ قد جَعَلَت ... أبناؤها حَوْله بالنَّبْلِ تَنْتَضِلُ

عَرفْتُ أجلادَه فينا وشيمَته ... فَفاضَ منِّي عليه وابلٌ هَطِلُ

فركب المطلب، فلما قدم يثرب أردفه على راحلته، فقال: يا عم ذلك إلى الوالدة، فجاء إلى أمه وسألها أن ترسل به معه، فامتنعت، فقال لها: إنه يمضي إلى مُلْك أبيه وإلى حرم الله، فأذنت له فقدم به مكة، فقال الناس: هذا عبد المطلب؟ فقال: ويحكم، إنما هو ابن أخي هاشم. وروي غير ذلك[1].

ولما قدم المطلب بشيبة مكة، أقام عنده حتى ترعرع، فسلَّم إليه ملك هاشمٍ من أمر البيت، والرِّفادة، والسقاية، وأمرَ الحجيجِ، وغير ذلك[2].

وكان المطلب شريفاً مُطاعاً، وكانت قريش تسميه: الفيَّاض لسخائه، وهو عَقَد الحلف بين النجاشي وبين قريش، فلما أدرك عبد المطلب، خرج المطلب إلى اليمن تاجراً، فتوفي بمكان يقال له: رَدْمان[3]، فولي شيبة مكانه، وكان للمطلب من الولد: الحارث، وهاشم، ومَخرَمَة، وعبَّاد، وأُنيس، وأبو عمرو، وأبو رُهم الأكبر، وأبو عمر[4]، ومحصن، وعلقمة، وبناتٌ.

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٦٣ـ٦٤، و«أنساب الأشراف» ١/ ٧٤ـ٧٥، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٢٤٧ـ٢٤٨ و«المنتظم» ٢/ ٢٠٦ـ٢٠٧.

(٢) انظر «السيرة» ١/ ١٣١، و«الطبقات الكبرى» ١/ ٦٤، و«المنتظم» ٢/ ٢٠٧.

(٣) في النسخ: «رمدان» والمثبت من «الطبقات» ١/ ٦٤، وانظر «معجم البلدان» ٣/ ٤٠.

(٤) في «ك»: «أبو عمران»، وانظر «نسب قريش» ص٩٢.

ذكر وثوب نَوْفل بن عبد مناف على أخيه شيبة[١]:

ولما مات المطلب، وثب نوفل على أركاحٍ[٢] لشيبةَ فغصبه إياها، فسأل عبد المطلب رجالاً من قومه النُّصرةَ على عمه فأبوا، وقالوا: لا ندخل بينك وبين عمك، فكتب إلى المدينة إلى أخواله من بني النجار يذكر ما فعل به عمه نوفل، وقال: [من السريع]

من مُبلغٌ قومي على بُعدِهم ... أنيَ منهم وابنُهُمْ والخميسْ
بأنَّ عمي نوفلاً قد أبَى ... إلَّا التي يُغضي عليها الخسيسْ

وقال هشام بن الكلبي: إنه كتب أبياتاً منها: [من البسيط]

يا طُول لَيْلي لأحزاني وأَشْغالي ... هَل منْ رسولٍ إلى النَّجار أَخْوالي
يُنبي عَديّاً وديناراً ومازِنَها ... ومالِكاً عِصْمةَ الجيرانِ عن حالي
قد كنتُ فيهم وَما أَخْشَى ظُلامةَ ذي ... ظُلْم، عزيزاً مَنِيعاً ناعمَ البالِ
حتَّى ارتحلْتُ إلى قَوْمي وأَزْعَجَني ... لذَاكَ مُطَّلِبٌ عمي بتَرْحالي
فغاب مُطَّلِبٌ في قَعْرِ مُظْلِمةٍ ... ثم انبرى نَوْفَلٌ يعدو على مالي
أَأنْ رَأَى رجلاً غَابَتْ عمومتُه ... وَغَاب أَخوالُه عنه بلا والِ
أَخْنَى عليه ولم يحفظ له رَحِماً ... ما أمنع المرءَ بين العمِّ والخالِ
فاستَنْفِروا وامنعوا ضَيْمَ ابن أختكمُ ... لا تَخذُلوه فما أنتم بخُذَّال

فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي[٣] النجاري على كتابه بكى، وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى نزل مكة ونزل الأبطح، فتلقاه عبد المطلب وقال له: المنزل يا خال، فقال: لا والله حتى ألقى نوفلاً، فقال: تركته في الحِجْر جالساً في مشايخ قريش، فأقبل أبو سعد حتى وقف عليهم، فقام نوفل قائماً وقال: يا أبا سعد أنعم صباحاً، فقال له أبو سعد: لا أنعم الله لك صباحاً، وسلَّ سيفه وقال: ورب هذه البَنِيَّةِ لئن لم تردَّنَّ على ابن أختي أركاحه لأملأن منك هذا السيف، فقال: قد رددتها عليه، فأشهد عليه

(١) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٢٤٨ـ٢٥١، و«أنساب الأشراف» ١/ ٧٩ـ٨٠.
(٢) الأركاح: الساحات والأفنية.
(٣) في تاريخ الطبري ٢/ ٢٤٩: أبو أسعد بن عدس.

مشايخ قريش، ثم نزل على شيبة وأقام عنده ثلاثاً، ثم اعتمر ورجع إلى المدينة، فقال عبد المطلب:

ويأبى مازن وبنو عَدِيّ ودينارُ بن تيْم اللهِ ضَيْمي
بهم رَدَّ الإله علي رُكْحي وكانوا في انتسابٍ دون قومي

ذكرُ الحِلْفِ الذي جرى بين نوفل وبين عبد شمس على بني هاشم

وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني عبد شمس وبني نوفل، وكان ذلك سبباً لفتح مكة لما نذكر، ولما رأت خزاعة نصر بني النجار لعبد المطلب، قالوا: نحن ولدناه كما ولده بنو النجار، فنحن أولى بنصرته. ومعنى هذا: أن عبد مناف جد عبد المطلب، أمُّه حُبَّى بنت حُلَيل بن حُبْشِية سيد خزاعة، فقالوا لعبد المطلب: هلم فلنتحالف. فدخلوا دار الندوة، وتحالفوا، وتعاقدوا، وكتبوا بينهم كتاباً كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ولم يحضره أحد من بني نوفل ولا من بني عبد شمس، وعلقوه في الكعبة، وصورته: باسمك اللهمَّ، هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة، ما بلَّ بحر صوفة، وما أشرقت الشمس على ثبير، وحنَّ بفلاةٍ بعير، وما أقام الأَخشبان، واعتمر بمكة إنسان. وتزوج عبد المطلب يومئذ لُبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فولدت له: أبا لهب، وتزوج ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل[1]، فولدت له: الغَيداق.

حديث الاستسقاء بعبد المطلب[2]:

قال مخرمة بن نوفل: عن أمه رُقَيْقَةَ بنت [أبي] صَيْفي ـ وكانت امرأة عبد المطلب ـ قالت: تتابعت على قريش سنون، أقحلتِ الضَّرْعَ، وأدقَّت العظم، فبينا أنا نائمة بالهمِّ ـ أو مهمومة ـ إذا بهاتف يصرخ بصوت صَحِلٍ[3] يقول: يا معاشر قريش، إن هذا النبي

(١) في أنساب الأشراف ١/ ٨٣: مؤمّل.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٧٠ـ٧١، و«أنساب الأشراف» ١/ ٩٤ـ٩٥، و«دلائل النبوة» ٢/ ١٥، و«المنتظم» ٢/ ٢٧٥، والسيرة الشامية ٢/ ١٧٨.

(٣) الصوت الصحيل: الذي فيه بحة.

المبعوث فيكم، قد أظلتكم أيامه، وهذا إِبَّانُ نُجومه، فحيَّ هلا بالحيا[١] والخِصْب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً، عُظاماً، جُساماً، أبيضَ بضّاً[٢]، أَوْطَفَ[٣] الأهدابِ، سَهْل الخَدَّين، أَشمَّ العِرْنين[٤]، له فخر يَكْظم عليه[٥]، وسُنَّةٌ تَهْدي إليه، فليخلص هو وولده، وليهبط إليه من كل بطن رجل، فليشنوا من الماء، وليمسُّوا من الطيب، ثم ليستلموا الركن، ثم ليرتقوا أبا قُبَيس، فليستسق الرجل، ولْيُؤَمِّنِ القَومُ، فغِثْتُم ما شئتم.

قالت رُقَيْقَةُ: فأصبحتُ والله مَذعورة، قد اقشعرَّ جلدي، ووَلِهَ عقلي، واقتَصَصْتُ رؤياي، فوالحرمة والحرم ما بقي أبطحي إلا وقال: هذا لِشيبة الحمد، وتتامت إليه رجالات قريش، وهبط إليه من كل بطن رجل، فَشَنُّوا، ومَسُّوا، واستلموا، ثم ارتقوا أبا قبيس، وطبَّقوا جانبيه فما يبلغ سعيهم مهله، حتى إذا استووا بذروة الجبل، قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ، غلامٌ قد أيفع أو كَرَب، فقال: اللهمَّ سادَّ الخَلَّةِ، وكاشفَ الكُرْبَةِ، أنت تعلم غير مُعَلَّم، ومسؤول غير مبخَّل، وهذه عِبِدَّاؤك وإماؤك بعَذِراتِ[٦] حَرَمك يشكون إليك سَنَتهم، أذهبتِ الخُفَّ والظِّلفَ، اللهمَّ فأمطر علينا غَيْثاً مُغيثاً مُغْدِقاً مَرِيعاً، فَوَالكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بمائها، واكتظ الوادي بثَجيجه فلسمعت [شيخان] قريش وجلتها: عبدُ الله بن جُدعان[٧]، وحَرْب بن أميَّة، وهاشم بن المُغيرة المخزومي، يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء، أي: عاش بك أهل البطحاء.

وفي ذلك تقول رقيقة بنت أبي صيفي: [من البسيط]

بشَيْبةِ الحمْدِ أسْقَى الله بَلْدتَنا ... لمَّا فَقَدنا الحَيَا واجْلَوَّذ المَطَرُ

مُبَارَكَ الأمرِ يُستَسْقى الغَمامُ به ... ما في الأَنَامِ له عِدْل ولا خَطَرُ

---

(١) الحيا: الغيث.

(٢) البضاضة: رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدنى شيء.

(٣) الوَطَف: طول شعر العين مع سعتها.

(٤) العرنين: الأنف.

(٥) يكظم عليه: لا يبديه ولا يظهره.

(٦) العذرات: جمع عَذِرة، وهي فناء الدار

(٧) في (خ) بدل هذه العبارة: فجاءت إليه قريش يهنئون: عبد الله بن جدعان.

مَـنّـاً مِـنَ الله بـالـمـيـمـونِ طـائـرُهُ وخـيـرُ مـن بُـشِّـرت يـومـاً بـه مُـضَـرُ

ولما سقى الله الناس، لم تصل الحياة إلى بلاد قيس ومضر، فاجتمعوا إلى زعمائهم وقالوا: قد أصبحنا في جدب وجهد، وقد سقى الله الناس بعبد المطلب، وإنه استسقى فسقي، وشفع فشُفِّع، فاقصدوه لعله يسأل الله فيكم. فقدموا مكة، ودخل خطباؤهم وساداتهم عليه فَحيَّوه بالسلام فقال: أَفْلحت الوجوه. وقام خطيبهم وقال: نحن ذو رحمك الواشجات، وقد أصابتنا سنون مجدبات، وقد بان لنا أثرك، ووضح عندنا خبرك، فاشفع لنا إلى من شفَّعك، وأجرى الغمام لك ومعك، فقال عبد المطلب: سمعاً وطاعة يا أقربَ القَرابات، موعدكم عرفات. ثم أصبح غادياً إليها، وخرج الناس معه وولده ورسول الله ﷺ غلام، فَنُصِبَ لعبد المطلب كرسيٌّ أو سريرٌ، فجلس عليه، وأخذ رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، ثم قال عبد المطلب ورفع يديه ثم قال: اللهمَّ رب البرق الخاطف والرعد القاصف، رَبَّ الأرباب، ومُلَيِّنَ الصِّعاب، هذه قيس ومضر من خير البشر، قد شعثت رؤوسُها، وحدبت ظهورها، يشكون إليك شدة الهُزال، وذهاب النفوس والأموال، اللهمَّ فأسحَّ لهم سحاباً خوّارة، وسماءً خَرّارة، لتضحك أرضهم، فيزول ضُرهم. قال: فما استتم كلامه حتى نشأت سحابةٌ دَكْناءُ لها دَوِيٌّ، وقصدت نحو بلادهم، فقال عبد المطلب: يا معاشر قيس ومضر، انصرفوا فقد سُقيتم. فرجعوا وقد سقوا.

قصة عبد المطلب مع ابن ذي يزن[1]:

قال محمد بن السائب الكلبي: لما ملك سيف بن ذي يزن اليمن، وأباد عنها الحبشة، وفد عليه أشراف العرب للتهنئة، وكان من أشرافها خمسة: عبد المطلب بن هاشم، وأميَّة بن عبد شمس، وعبد الله بن جُدعان، وخويلد بن أسد، ووهب بن عبد مناف بن زهرة[2]، وكان ابن ذي يزن بغُمْدان وهو قصره بصنعاء، فلما علم بهم جلس لهم على سريره ـ وكان من الذهب ـ ، ولبس ثياب الملك، ووضع على رأسه التاج،

(١) انظر «تاريخ اليعقوبي» ٢/ ١٢، و«أخبار مكة» للأزرقي ١/ ١٤٩، و«تاريخ دمشق» ١/ ٣٥٧، و«المنتظم» ٢/ ٢٧٦، و«البداية والنهاية» ٢/ ٣٠٥.

(٢) في النسخ: «زهيرة» والصواب ما أثبتناه، انظر «نسب قريش» ص٢٦١.

وتضمَّخ بالغالية، وجعل بين يديه[١] سيفاً مسلولاً، واستدعى بهم، فدخلوا عليه وملوك حمير عن يمينه وشماله، ووضع الكرسي فاستأذنه عبد المطلب في الكلام وقام قائماً، فقال له سيف: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم. فقال عبد المطلب:

أما بعد، فإن الله أحلَّك أيها الملك محلًّا رفيعاً، باذخاً شامخاً منيعاً، وأنبتك نباتاً طابت أُرومتُه، وعَزَّت جُرْثومته، وثبت أصله، وبسق فَرْعُه بأكرم معدن وأطيب موطن، فإنك ـ أبيت اللَّعن ـ رأس العرب الذي تنقاد إليه، وعمودها الذي تَعتَمدُ عليه، وسائسها الذي يقوم بأمرها، ومعقلها الذي تلتجئ إلى ذُراه، سلفك لنا خير سلف، وأنت لنا منهم خير الخلف، ولن يجهل من تقدم سلفه، ولم يهلك من أنت خلفه. أيها الملك، نحن أهل بيت الله وسُكَّان حرمه وسَدَنَةُ كعبته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كَشْفِ الكَرْبِ الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة لا وفد المَرْزئة[٢].

فقال له ابن ذي يزن: من أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم. فقال: ابن أختنا؟ قال: نعم. فقال: ادنه، فدنا منه، فأقبل عليه وقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، ومُلْكاً رِبَحْلا[٣]، يعطى عطاءً جزلاً، قد سمع الملِك مقالتك، وعرف قرابَتَك، أنتم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحِباءُ إذا ظعنتم، أنتم قريش الأباطِح، أهل الشرف والفضل، والسناء والمجد، وأنت يا عبد المطلب ربيع الأنام وسيد الأقوام.

ثم أنزلهم دار الضيافة، وأجرى عليهم الإنزال، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ثم انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب من بينهم خاصة، فأتاه فأجلسه معه على سريره، وقال له: يا ابن هاشم إني مفض إليك من سري ما لو كان غيرك لم أبح به، ولكني رأيتك أهلاً له وموضِعَه، فليكن عندك مطوياً حتى ينفذ الله أمره، ثم قال: إني لأجد في الكتاب الناطق، والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا واحْتَجنَّاهُ[٤] دون

(١) في (خ): «عينيه».

(٢) المرزئة: جمع رُزْء، وهو المصيبة بفقد الأعزة. «اللسان»: (رزأ).

(٣) الربحل: العظيم الشأن.

(٤) احتجن الشيء: احتوى عليه «اللسان»: (حجن).

غيرنا، خبراً عظيماً وخَطْباً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، هو لك خاصة، ولقومك عامة.

فقال: أيها الملك، لقد أُبْتُ بخير ما آب به [وافد][1] فخبِّر، ولولا هيبة الملك لسألته من كشف بشارته إياي ما أَزداد به سروراً، فقال: نبيٌّ هذا حينه الذي يولد فيه، اسمه محمد وأحمد، خَدَلَّجُ الساقين، أكحل العينين، في عينيه علامة، وبين كتفيه شامة بيضاء[2]، كأَنَّ وجهه فلقة قمر، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً واللهُ باعِثُه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً يُعِزُّ بهم أولياءَه، ويَخْذِل بهم أعداءَه، يضربون دونه الناسَ عن عرض، ويفتح الله بهم كرائم الأرض، يكسر به الأوثان، ويُعْبد الرحمن، ويُدْحَضُ به الشيطان، وتخمد النيران، قولُه فصل، وحكمه عَدل، فقال له عبد المطلب: عَزَّ جَدُّكَ، وعلا كَعْبُك، وطال عُمُرُك، أفصح لي إفصاحاً، وأوضح لي إيضاحاً.

فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب، والعلامات على النُّصب، إنك لجده يا عبد المطلب من غير كذب. فخر عبد المطلب ساجداً، ثم رفع رأسه، فقال له الملك: ثَلَجَ صدرُك، وعلا أمرُك، وبلغت أَمَلَك في عَقِبِك، هل أحسست مما قلتُ شيئاً؟ قال: نعم، كان لي ولد كنتُ عليه شفيقاً، وبه رفيقاً، زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وَهْب، فجاءت بغلام فيه كلُّ ما ذكَرَ الملك. فقال له: فاحتفظ به من اليهود فإنهم أعداؤه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، والله مُظهِرُ دعوته، وناصر شريعته، فأَغِضَّ على ما قلت لك، واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك، فلست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن تكون لك الرياسة، فينصبوا لك الحبائل، ويغتالوا لك الغوائل، وهم فاعلون ذلك وأبناؤهم، ولولا علمي أن الموت مجتاحي قبل مخرجه، لسرت إليه بخيلي ورجلي، وصيَّرت يثرب دار ملكي حيث يكون فيها خبره، فأكون وزيره وصاحبه، ومشيره وظهيره على من عاداه وعانده وناوأه، فإنَّا نجد في العلم المصون والسر المكنون، أن يثرب دار مُلكه، وبها استحكام أمره، وتربتها موضع قبره، ولولا الذمامة بعد الزعامة،

(١) ما بين معقوفين زيادة من المصادر.

(٢) في (ك): «أبيض بض».

وصغر سنه، لأظهرت أمره وأَوْطأتُ العرب كعبه.

ثم أمر لكل واحد من القوم بمئتي بعير وعشرة أعبُد وعشرة إماء، وعشرة أرطال فضة، وخمسة أرطال ذهب، وكِرش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا كان في رأس الحول، فأتني بخبره وما يحدث من أمره. فتوفي الملك قبل رأس الحَوْل، وكان عبد المطلب يقول لأصحابه: لا تغبطوني بعطاء الملك وجزيله، ولكن اغبطوني بما أسرَّه إلي، فيقولون: وما الذي أسرَّه إليك؟ فيقول: ما شاء الله و يسكت. وكان كلما رأى من النبي ﷺ مخايل ما قال له الملك، يقول: أنا أبو الحارث، ما رميت غَرضاً إلا أصبته.

وكانت هذه الوفادة ولرسول الله ﷺ ثلاث سنين.

وقال ابن سعد: أول من خضب بالسواد من قريش: عبد المطلب، كان قد سافر إلى اليمن، فنزل على رجل من حِميَر ـ وكان قد شاب ـ فعلَّمه الخضاب، فلما قدم مكة، كأنَّ شعره من حَلَك الغراب، فقالت له زوجته نُتَيْلَة بنت جَناب بن كُلَيب أم العباس: يا شيبة[1]، ما أحسن هذا لو دام، فقال عبد المطلب: [من الطويل]

لو دَامَ لي هذا السَّواد حمِدتُه ... وكانَ بَديلاً مِن شَبابٍ قدِ انصَرَمْ
تمتَّعتُ منه والحياةُ قَصِيرةٌ ... ولا بُدَّ من مَوْتٍ يُواتي ومِنْ هَرَمْ
وماذا الذي يُجدِي على المَرْءِ خفضه ... ونعمتُه يوماً إذا عَرْشُه انهَدَمْ

ثم خضب أهل مكة بالسواد.

وقال ابن إسحاق: كان عبد المطلب من سادات قريش جسيماً وسيماً محافظاً على العهود والأمانات، متخلِّقاً بمكارم الأخلاق، يحب المساكين، ويعظم الظلم، ويقمع الظالمين، ويقوم بالحجيج، ويُطعم في الأزمان، ويكثر الصدقة والطواف، إذا أهلَّ رمضان دخل غار حراء يتعبد فيه طول الشهر، ورأى رجلاً يضرب رجلاً وليس له ناصر، فقال: يوشك أن يكون لنا دار أخرى، وقال: إن كان للقطيع راعٍ، فسيقتصُّ للجَمَّاءِ من القَرْناء، وإن لم يكن فالمصيبة بفقده أعظم. وكان يطعم حتى الوحوش

(١) في (خ): شبيب، وفي (ك): شيب، والمثبت من «الطبقات الكبرى» ١/ ٦٧ـ٦٨.

والطيور في رؤوس الجبال، وفيه يقول أبو طالب: [من الطويل]

ونطعمُ حتى يأكل الطيرُ فَضْلَنا إذا جُعِلت أيدي المُفيضين تُرْعِد

ورفض في آخر عمره عبادة الأصنام، ووحد الله، وسن سنناً كثيرة نزل القرآن بأكثرها، وجاءت السنة من رسول الله ﷺ بها، فمنها: الوفاء بالنذر، ومئة من الإبل في الدية، ولا تنكح ذات محرم، ولا تؤتَى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا والحد عليه، ولم يشرب الخمر، وسن أن لا يطوف بالبيت عُرْيان، ولا ينفقون في الحج إلا من طَيِّب أموالهم، وإضافة الضيف، وتعظيم الأشهر الحرم إلى غير ذلك[1].

ودخل دَغْفَل النَّسابةُ على معاوية بن أبي سفيان، وكان من المُعَمَّرِين، فقال له: من رأيت من عِلْيَة قريش؟ فقال: عبد المطلب وأمية بن عبد شمس، فقال: صفهما، فقال: كان عبد المطلب أبيض بضّاً مديد القامة، حسن الوجه، شديد العارضة، في جبينه نور النبوة، وعِزُّ المُلْك، يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أُسْدُ غاب، قال: فَصِف لي أميَّة؟ فقال: رأيته شيخاً قصيراً أعمى، نحيف الجسم، يقوده عبده ذكوان، فقال معاوية: مَهْ، ذلك ابنه عمرو؟ فقال دَغْفَل: هذا شيء أحدثتموه أنتم، فأما الذي رأيت أنا فقد أخبرتك.

ذكر وفاة عبد المطلب:

توفي في السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ.

سئل رسول الله ﷺ: أتذكر يوم وفاته؟ قال: «نعم، كانَ ذَلكَ وأَنا ابنُ ثمانِ سِنينَ»[2].

وقال مَخرَمة بن نوفل الزهري: توفي عبد المطلب وقد قاربتُ عشرين سنة، وإن أمي رُقَيْقَةُ بنت أبي صيفي لتقول لي: شق ثوبك على خالك، فمن تستبقيه بعده. ونظرت إلى نساء بني عبد مناف قد جززن شعورهن[3].

---

(١) انظر «تاريخ اليعقوبي» ٢/ ١٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/ ٥١، وانظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٧.

(٣) انظر «أنساب الأشراف» ١/ ٩٦.

واختلفوا في سنه على أقوال:

أحدها: أنه عاش ثمانين سنة[١]، والثاني: مئة وعشر سنين وعشرة أشهر. والثالث: مئة وعشرين سنة.

ودفن بالحجون عند جده قصي.

وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبعَثُ جدِّي عبدُ المطَّلب في زيِّ الملوكِ وأُبَّهةِ الأشرافِ»[٢].

ذكر أولاده:

كان لعبد المطلب ثلاثة عشر ذكراً، وقيل: هم اثنا عشر، وقيل: أحد عشر، وقيل: عشرة، وست بنات. فالذكور: الحارث كان أكبر ولده، وبه كان يُكْنى، توفي في حياة أبيه في السنة التي نحر فيها أبوه الإبل عن عبدالله، وأمه صفية بنت جُنْدَب بن عامر بن صَعْصَعة، ولم يدرك الإسلام، وأسلم من أولاده نوفل، وربيعة، وأبو سفيان، وعبدالله.

وقُثَم بن عبد المطلب شقيق الحارث، مات صغيراً في حياة أبيه قبل مولد رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فَوَجِدَ عليه أبوه وَجْداً شديداً، فلما ولد رسول الله ﷺ سماه عبدالمطلب قُثَماً لحبه لِقُثَمٍ، فأخبرته آمنة أنه قيل لها: سميه محمداً، فسماه محمداً.

والزبيرُ بن عبدالمطلب، كان شقيق عبدالله والد رسول الله ﷺ، وكان أشد قريش شكيمةً، ورئيس بني هاشم وبني المطلب في حروب الفجار وغيرها شريفاً شاعراً، وأوصى إليه عبدالمطلب ولم يدرك الإسلام، وكان له من الولد: عبدالله، أسلم وصحب رسول الله ﷺ، وجاهد في سبيل الله، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويقول: ابن عمي وحِبِّي. واستشهد بأَجنادين. وحَجْل بن الزبير[٣]، واسمه: المغيرة، دَرَج،

(١) في «الطبقات الكبرى» ١/ ٩٧، و«المنتظم» ٢/ ٢٨٢: اثنتين وثمانين.

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه ٢/ ١٤.

(٣) هكذا جاء عندنا في النسخ، وهو كذلك عند الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ٢/ ٨٠٧، وابن ماكولا في «الإكمال» ٢/ ٥٠، وابن حجر في «التبصير» ١/ ٢٤٤، و«نزهة الألباب» ١/ ١٩٦، ولم يرد عند ابن =

وضُباعة، ومُرَّة، وقُرَّة، وأم الحكم، وصَفية، وعاتكة.

وحمزةُ بن عبد المطلب رضي الله عنه، أمه: هالة بنت أهيب بن عبدمناف بن زُهرة أخت آمنة أم رسول الله ﷺ.

والعباسُ بن عبد المطلب: كنيته: أبو الفضل، وأمه، نُتَيْلَةُ بنت جَنَاب الكلبية.

وأما أبو طالب بن عبد المطلب فاسمه: عبد مناف وهو شقيق عبد الله بن عبد المطلب.

وأما أبو لهب فاسمه عبد العزى، وكنيته أبو لهب لجمال وجهه، أمه: لبنى بنت هاجر من عبد مناف بن ضاطِر خزاعية، مات عقيب يوم بدر بيسير.

وكان له من الولد: عتبة، وبه كان يكنى، ومعتِّب أسلم هو وعتبة يوم الفتح، فسرَّ رسول الله ﷺ بإسلامهما، ودعا لهما، ومشيا إلى جانبه وهو بينهما، وقال: «الحمدُ لله الذي أَيَّدني بِكُما»[1]. وشهدا الطائف وحنيناً مسلمين، وفُقئت عين معتِّب يومئذ، وأقاما بمكة مسلمين، وعُتيبة أكله السبع بالشام كافراً[2] في سنة اثنتي عشرة من النبوة. ومن أولاد عتبة: العباس بن الفضل بن عتبة الشاعر، وكان لمعتِّب ابنٌ اسمه: مسلم، يُشَبَّه برسول الله ﷺ، وشهد معه وقعة حنين.

ودُرَّةُ بنت أبي لهب، وغرة بنت أبي لهب، وخالدة بنت أبي لهب.

وحَجْل، وكان ابن عبد المطلب، واسمه: المغيرة وهو شقيق حمزة رضي الله عنه يُكْنى

= الكلبي في «جمهرة الأنساب» ١/ ١٦، ومصعب في «نسب قريش» ص١٧، والبلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ١٠٣ إلا حجل بن عبدالمطلب، واسمه المغيرة. ولكن ذكر صاحب كتاب «الإيناس بعلم الأنساب» أن للزبير ولداً اسمه حجل فقال: ومن قول الزبير:

تذكرتُ ما شفني إنما ... يهيج ما شفه الذاكر
ويمنعه النوم حتى يقال ... به سقم باطن ظاهر
فلو أن حجلاً وأعمامه ... شهود وقرة والطاهر

حجل وقرة والطاهر، بنو الزبير، وقد كان له أخ يقال له: حجل أيضاً. اهـ. والله أعلم.

(١) لم نقف عليه في حق عتبة ومعتِّب، وإنما هو في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما أخرجه الحاكم ٣/ ٧٤، وضعفه الذهبي في «التخليص» والحافظ في «الإصابة» ٤/ ٥.

(٢) انظر «نسب قريش» ص٨٩.

أبا قُرَّةَ، وكان حَجْلٌ أصغر من المقوِّمِ بسنة فاستكمل عمره.

وضِرار بن عبدالمطلب شقيق العباس، وكنيته: أبو عمرو[١]، وكان من فتيان قريش، وكان أسنَّ من العباس بسبع سنين، ومات ضرار في أيامِ أُوْحِيَ إلى النبي ﷺ، وكان شاعراً، ولم يتزوج ولم يولد له.

والمُقَوِّم بن عبد المطلب شقيق حمزة رضي الله عنه، وكنيته: أبو بكر، مات عبد المطلب وهو ابن خمس عشرة سنة. ومات المقوِّم قبل المبعث بثلاث سنين، وقيل: بست سنين، وكان له بنات: هند، وأروى، وأم عمرو[٢]، وفاختة.

والغَيْداق بن عبد المطلب، واسمه: مصعب، وقيل: نوفل، وكان أجود قريش، وأمه: ممنّعة[٣] بنت عمرو بن مالك الخزاعي، وأخوه لأمه: عوف بن عبدعوف الزهري والد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وأم حكيم وهي البيضاء وقُبَّة الدِّيباج[٤]، كانت في الجاهلية عند كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب[٥] بن عبدشمس، فولدت له: عامراً، وطلحة، وأم طلحة، وأروى.

فتزوج أروى عَفَّانُ بن أبي العاص بن أمية، فولدت له: عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، ثم خلف عليها عُقبة بن أبي مُعَيْط، فولدت له: الوليد بن عقبة وخالداً وأمَّ كلثوم، ولم تُسلم أم حكيم، وكانت توأمة عبدالله، ووُلِدا في بطن واحد، أَمَّ عبد الله أولاً، ثم ولدت بعده، وعاشت ابنتُها أروى أم عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى خلافة ابنها، وتوفيت فصلى عليها، ثم انصرف عن قبرها وهو يقول: اللهمَّ اغفر لأمي.

ماتت أم حكيم بعد المبعث ولها سبعون سنة، وهي القائلة: إني لحَصَانٌ فما أُكَلَّم، وصَناعٌ فما أُعَلَّم[٦].

---

(١) في (خ): «أبو عمر».

(٢) في (خ): «أم عمر».

(٣) في (ك): «ممتعه»، والمثبت من (خ)، و«الطبقات الكبرى» ١/ ٧٤، و«أنساب الأشراف» ١/ ١٠٣.

(٤) انظر «الكامل» للمبرد ٢/ ٩١٦، ونسب قريش ١٧، وطبقات ابن سعد ١/ ٧٣ و١٠/ ٤٥، وأنساب الأشراف ١٠٠، والمعارف ١١٨، والتبيين ١٧٣.

(٥) في النسخ: «جندب»، والصواب ما أثبتناه انظر «نسب قريش» ص٧٩ و١٤٧، و«أنساب الأشراف» ١/ ١٠٠.

(٦) انظر «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٧.

وبرَّةُ بنت عبد المطلب: كانت عند عبد الأَسد بن هلال المخزومي، فولدت له أَبا سَلَمة، وبَرَّةُ شقيقةُ عبدالله.

وعاتكةُ بنت عبد المطلب شقيقة عبدالله، وكانت عند أَبي أُمية بن المغيرة المخزومي، فولدت له عبد الله ، أسلم وله صُحبةٌ، وزهيراً وقريبة. وعاتكةُ هذه هي صاحبةُ المنام قُبيل يوم بدر، واختلف في إسلامها.

وصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، شقيقة حمزة رضي الله عنه، أَسلمت وهاجرت وهي أمُّ الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه، وروَت الحديث عن النبي ﷺ.

وأروى بنت عبدالمطلب، اختلف في إسلامها.

وأُمَيمةَ بنت عبد المطلب كانت عند جحش بن رِئاب حليفِ بني أُميَّةَ، فولدت له عبد الله وأَبا أحمد، وعبيد الله وزينب وحَمنة[1].

فأما عبد الله فَقُتِل يوم أُحدٍ شهيداً، وشهد بَدْراً، وأما أبو أحمد فكان شاعراً وكان أعمى، واسمه: عَبْد، وأما عبيد الله فأسلم ثم تنصَّر بالحبشة، فمات كافراً. وأما زينب فتزوجها رسول الله ﷺ. وأما حَمْنَةُ فَحَدَّها رسول الله ﷺ في قذف عائشة رضي الله عنها.

* * *

السنة التاسعة من مولده ﷺ

وفيها خرج أبو طالب إلى الشام في تجارة، وأوصى أولادَه برسول ﷺ، فلما وصل إلى بُصرى نظر في أمر اليهود فخاف عليه منهم، فرجع إلى مكة[2].

* * *

(١) وزاد في «نسب قريش» ص١٩: حبيبة بنت جحش.

(٢) كذا ، وفي المنتظم ٢/ ٢٨٩ أن أبا طالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى وهو ابن تسع ولم أقف على من أورد سياق المصنف .